

الاتساق التركيبي أو الربط بين الجمل

نماذج تطبيقية من روايتي الطاهر وطار "الزلازل والشمعة والدهاليز"

د/ إبراهيم فضالة

جامعة البليدة 2

ملخص :

تدرج لسانيات النص والخطاب مصطلح الاتساق النصي في العديد من بحوثها الأساسية. ولذلك تحاول هذه الدراسة أن تستكشف دور الاتساق التركيبي في ترابط المنظم بين الجمل الذي يضمن تماسك النص وتمييزه عن اللانص، والاتساق هو ذلك التماسك الذي يحصل بين المفردات والجمل المشكلة للنص، وهو يتأتى من خلال أدوات تصل بين العناصر المكونة للنص، لأن جمل النص تخضع لعملية بناء منظمة ومترابطة تركيبيا وداليا، كل جملة تؤدي إلى الجملة اللاحقة وبذلك تحقق التعالق بينها. وتسعى هذه المقاربة إلى دراسة أدوات الربط والعطف والاستبدال والحذف والوصل وغيرها من وسائل التعالق من خلال نماذج من روايتي "الزلازل، والشمعة والدهاليز".

Résumé

Inclus linguistique de texte et script de cohérence terminologique dans de nombreux discours recherche fondamentale. Par conséquent, cette étude tente d'explorer le rôle de la cohérence de composition en corrélation systématique entre les phrases, qui assure la cohésion du texte et de la distinguer des autres, et la cohérence est la cohésion qui obtient entre problème de vocabulaire et des phrases du texte, qui passe par le lien Outils entre les constituants des éléments de texte, parce que les phrases de texte sont soumis au processus de la construction organisation et synthèse cohérente de chaque phrase plomb à de gros ultérieure et donc réalise corrélation entre eux. Cette approche vise à étudier le lien, la gentillesse et interfaces de remplacement et de suppression et d'autres moyens

Le zolزال " d'outils de corrélation au moyen de modèles du roman " التزلزل
la bougie et des labyrintes. " الشمعة والدهاليز التزلزل

*** **

الربط بين الجمل

من المفيد، الإشارة إلى أن موضوع الربط بين الجمل، يعد من أكثر المواضيع الشائكة، التي شغلت القدامى والمعاصرين من النحويين والبلاغيين على حد سواء، وقد أشار "القزويني" إلى صعوبة مأخذ هذا الموضوع، في كتابه "الإيضاح في علوم البلاغة بقوله: «القول في الوصل والفصل: الوصل عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه، وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر، على ما تقتضيه البلاغة، فن منها عظيم الخطر، صعب المسلك، دقيق المأخذ، لا يعرفه على وجهه، ولا يحيط علما بكنهه، إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعاً سليماً، ورزق في إدراك أسرار ذوقاً صحيحاً»⁽¹⁾، وأشار إليه "عبد القاهر الجرجاني"، في "دلائل الإعجاز" بقوله: «... وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك، أنهم جعلوه حداً للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم، أنه سئل عنها، فقال معرفة الفصل من الوصل، ذاك لغموضه، ودقة مسلكه»⁽²⁾، ويسميه البلاغيون "الوصل والفصل"، وينعته النحويون بـ"العطف" أو "حروف العطف ومعانيها"، بينما المعاصرون (اللسانيون، والأسلوبيون)، فيدرجونه ضمن الربط بين الجمل في لسانيات النص، عند الحديث عن اتساق النص، وانسجامه في تحليل الخطاب، ولعل أشهر من اشتغل في هذا الموضوع من الغربيين: "م. أ. ي. هاليداي" و"رقية حسن"، في كتابيهما «الاتساق في اللغة الإنجليزية» (1976)، و"تيون فان ديك"⁽³⁾، الذي خصّ الفصل الثالث من كتابه «النص والسياق»، للحديث بإسهاب عن الترابط، وما يلزم أدوات الترابط من تصنيف لها، وشروط الربط، الذي يحقق الاتساق، وحالات توافر الربط، وضمّن أراه أمثلة موضحة لما ذهب إليه⁽⁴⁾، وحاول "محمد خطابي"، تلخيص ما جاء في الفصل المشار

إليه، بقوله: «يستعمل فان ديك مفهوم الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل، ولما كانت الجملة مقولة تركيبية، والترابط علاقة دلالية، فقد فضل الباحث الحديث عن العلاقة بين قضيتي (أو قضايا) جملة ما أو جمل ما، ولكي يوضح، بشكل ملموس، ما يعنيه الترابط، أعطى أربع مجموعات مختلفة من الأمثلة، تتكون كل مجموعة من ثلاثة أمثلة، أولها مقبول، والثاني أقل مقبولية، والثالث غير مقبول، ولأنّ هذه الأمثلة، يجمعها، وإن كانت مختلفة، قاسم مشترك واحد (المقبولية وعدمها)، ويشترط " فان دايك " لتحقيق الترابط بين الجمل ما يلي:

أولاً: العلاقة بين معاني الكلمات الواردة في الجمل (مفهوم "اعزب" يتضمن مفهوم "غير متزوج").

ثانياً: تعالق الوقائع التي تشير إليها القضايا، كالترتيب الزمني مثلاً (لقد كانت بالأمس حرارة مفرطة، فذهبنا إلى الشاطئ).

ثالثاً: تعالق العوالم الممكنة، إنّ الجمل مترابطة، إذا كانت الوقائع التي تشير إليها قضايا متعلقة في عوالم متعلقة (حلمت أن الطقس حاراً جداً، فذهبت إلى الشاطئ)، عالم فعلي +عالم حلم غير ممكن.

ويشير " فان دايك " إلى أحد شروط تعالق القضايا، وهو علاقة السبب بالنتيجة، أو النشاط المتماثل، ويضيف أن التعالق بين الوقائع، يمكن أن تختزل في مفهوم "موضوع التخاطب"، وبناء عليه، فإنّ الوقائع، التي تشير إليها القضايا، تكون متعلقة بقدر ما تكون مرتبطة بموضوع التخاطب⁽⁵⁾، تلك- إذن- هي أهمّ النقاط التي فصل " فان ديك " فيها القول، فيما يتعلق بالربط بين الجمل، ويحسن بنا أن نذكر هنا، أن التراث النقد العربي، عرف مفهوم التماسك والانسجام، وإن كان ذلك في مرحلته الجنينية، ولعلّ "حازم القرطاجني" أحسن من يمثل هذه المرحلة، وقد تأثر في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" بالنقد اللغوي، فهو يرى في البلاغة أشرف علوم اللسان، وإليه

يرجع الفضل في تعميق المباحث المتصلة بقواعد الربط في العمل الأدبي، فقد حلّ قصيدة المتنبي:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب*** وأعجب من ذا الهجر والوصلُ أعجب.

تحليلاً يقترب فيه اقتراباً شديداً إلى ما يعرف اليوم بالتماسك النصي، مشيراً إلى انسجام النص بقوله: « فاطرّد له الكلام في جميع ذلك أحسن اطراد، وانتقل في جميع ذلك من الشيء إلى ما يناسبه... مرتباً أحسن ترتيب، ومفصلاً أحسن تفصيل، وموضوع بعضه من بعض أحسن وضع»⁽⁶⁾.

ولعلّ ما يجب الحديث عنه في موضوع الترابط بين الجمل، هو قضية الاتّساق والانسجام في الخطاب.

فما هو الاتّساق؟ وما يميّزه عن الانسجام؟، يجيب عن هذا التساؤل "محمد خطابي"، فيقول أنّ مفهوم "الاتّساق" يقصد به - عادة - ذلك التماسك الشّدِيد بين الأجزاء المشكّلة لنص أو خطاب ما، ويهتمّ فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية)، التي تصل بين العناصر، المكونة لجزء من خطاب، أو لخطاب برمّته.⁽⁷⁾

غير أنّ الإنجاز اللغوي، لا توظف فيه دائماً الروابط التي تجسّد الاتّساق، فالاهتمام يتغيّر من اتّساق الخطاب إلى انسجامه، وعلى المتلقي في هذه الحالة أن يعيد بناء انسجام الخطاب الممزقة أوصاله، ويفهم من هذا، أنّ الانسجام أعمّ من الاتّساق، ومن ثمّ، وتأسيساً على هذا التمايز، تصبح بعض المفاهيم، مثل: موضوع الخطاب والبنية الكلية، والمعرفة الخلفية بمختلف مفاهيمها، طريقاً يسلكه المتلقي لبناء انسجام الخطاب، وأشار في موضع آخر، إلى أنّ المتلقي هو الذي يكشف عن انسجام الخطاب أو عدمه، لأنّ الخطاب لا يملك في ذاته مقوّمات انسجامه، إنّما القارئ، هو الذي يسند إليه هذه

المقوّمات، وأنّ كلّ نص قابل للفهم والتأويل، يعدّ نصاً منسجماً، والعكس صحيح⁽⁸⁾.

هذه هي أبرز النقاط، التي استخلصها "محمد خطابي"، ممّا جاء حول اتّساق الخطاب وانسجامه، ومن ثمّ، نرى أنّها قد تكون كافية، لمعرفة تحقّق اتّساق، وانسجام الخطاب من عدمه.

الجمل في النص ترد إما في البداية، أو لاحقة عليها، ولذلك قسّمت الجمل في النحو العربي إلى "ابتدائية" و"استئنافية"، وقد درس النحو العلاقات بين الجمل، باعتماد مقولة "المحل الإعرابي"، والجملّة ذاتها، في محل داخل جملة أخرى، تُعامل معاملة مكونات الجملة، وإذا وردت في مستوى النص، اعتُبرت غير ذات محل، فهي "ابتدائية"، أو "استئنافية"، أو "اعتراضية"، وهي جمل لم تحل محل المفرد، وذلك هو الأصل في الجمل.

أدوات الربط:

الروابط مجموعة من الأدوات، صنّفت في العربية إلى صنفين: منها ما يفيد مجرد الإشراك، أي إشراك الجملة اللاحقة بالجملة السابقة في الحكم، وهي الواو، التي تعد أصل حروف العطف، وقد توظّف (الواو)، حينما تتعدّد الجمل في المقام الواحد.

ومنها ما يفيد - إضافة إلى الإشراك - تحديد نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، مثل "الفاء"، التي توجب الترتيب من غير تراخ، و"ثم"، التي توجبه مع تراخ، و"أو"، التي تفيد تردّد الفعل بين شيئين، وتجعله لأحدهما، وتفيد "حتى" الغاية، و"لكن" الاستدراك، و"بل" الإضراب، وتشير لسانيات النص إلى روابط أخرى منها: الضمائر، الإشارات المحيلة إحالة قبلية، وإحالة بعدية، الاستبدال، والحذف⁽⁹⁾، وغيرها من الوسائل التي يرصدها المحلل الواصف لاتّساق الخطاب.

يجدر بنا أن نوضح بأن المجال، الذي سنبحث فيه عن وسائل الاتساق، التي وظفها "الطاهر وطار" في خطابه الروائي هو الجملة، التي تشتمل على عدد من الجمل، التي تكوّن نصا داخلها⁽¹⁰⁾.

إن الربط بين الجمل، لا يجعل النص مجرد جمل متتابعة فحسب، وإنما يجعله مجموعة أفكار قبل ذلك، وأهمية أدوات الربط، تكمن في كونها عبارة عن علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تتماسك الأفكار، وترتبط وفقا للمعاني المرجوة منها، وحسن استعمال أدوات الربط، يساعد المتلقي على اكتشاف مفاصل النظام، الذي يقوم عليه النص من خلال المعاني، التي تؤديها الأدوات، فقد يسلط الضوء على فكرة دون أخرى، أو تجعل فكرة نتيجة لأخرى، ويتم ذلك بروابط داخلية وأخرى خارجية، هي لواحج الجمل، وبالتالي تشكيل للأفكار، يتحقق ذلك، بروابط يختارها الكاتب بناء على دورها في إنجاز القول، والتي بفضلها يتجسد بالاتساق.

وسنحاول في ما يلي أن نقوم بعملية الكشف عن الوسائل، التي وظفها "الطاهر وطار" للربط بين الجمل، اعتمادا على ما جاء في الملخص السالف الذكر، مع الإشارة إلى أننا حاولنا الجمع بين أدوات العطف المنصوص عليها في البلاغة العربية، وما أورده "محمد خطابي" عن "فان ديك" و"هاليداي" و"رقية حسن".

نماذج الربط بين الجمل من روايتي "الزلازل والشمعة والدهاليز":

أولا: "رواية الزلازل":

النص الأول

« تقلصت المادة السائلة في صدر الشيخ بوالأرواح فجأة، ثم تمددت بسرعة عجيبة. شعر بالعرشة تهز كيانه. ثم بالحى تعثره قضض أسنانه،

وشبك أصابع يديه، أحس بالحاجة إلى الجلوس، قابله مقعد خال فارتضى عليه، واستسلم للأنظار تنصب عليه مستغربة اقتحامه لهذا العالم»⁽¹¹⁾

- «تقلصت المادة السائلة في صدر الشيخ بوالأرواح فجأة، [ثم] تمددت بسرعة عجيبة. [Ø] شعر بالعرشة تهز كيانه. [ثم+استبدال] بالحمى تعتريه، [Ø] قضقض أسنانه، [و] شبك أصابع يديه، [Ø] أحس بالحاجة إلى الجلوس، [Ø] قابله مقعد خال [ف] ارتضى عليه، [و] استسلم للأنظار [Ø] تنصب عليه مستغربة اقتحامه لهذا العالم».

يتكون النص من إحدى عشرة جملة وسنعرضها خطياً في ما يلي:

ج¹: رابط: [ثم]. ج²: رابط: [Ø]. ج³: رابط: [ثم] + [استبدال]. ج⁴: رابط: [Ø]. ج⁵: رابط: [و]. ج⁶: رابط: [Ø]. ج⁷: رابط: [Ø]. ج⁸: رابط: [ف]. ج⁹: رابط: [و]. ج¹⁰: رابط: [Ø]. ج¹¹.

تنوعت أدوات الربط في النص بين الواو، والفاء، وثم والاستبدال، ودلت "ثم" على ترتيب إحساس "بوالأرواح" بالألم واستمراره، بينما "الواو"، فبينت أن الألم شمل جميع أجزاء جسمه، في حين أشارت "الفاء" إلى شدة حاجة "بوالأرواح" إلى الراحة، فدلت على سرعة ارتماؤه على المقعد الخالي، ونلاحظ غياب أدوات الربط الشكلية في بعض الجمل، غير أن معانيها رابطة للجمل والأفكار، وهي كالتالي:

- تمدد المادة السائلة ← تقتضي الشعور بالعرشة.

- الحمى تعتريه ← = اصطكاك الأسنان.

- شدة الألم ← = الحاجة إلى الجلوس.

- ارتماؤه على المقعد ← = استغراب الأنظار.

لقد شكلت الروابط الشكلية (الأدوات) والمعنوية، قطعة متماسكة
الترتيب والأفكار.

النص الثاني

- «والزيارة؟»

تساءلت العجوز، وهي تفتح له الباب فبادرها.

- «وعدت، [Ø] سأعود [عندما] يقضي سيدي راشد حاجتي، [Ø] سارع إلى
الخروج، [و] راح يصعد الدرج نحو الجسر، [وهو] يشعر بارتياح كبير، [Ø]
البنية المستاكة المكتحلة مثيرة، نسي [ت] أن أطلب الذرية، [Ø] لم أقرر أن
أتزوج بعد، [Ø] سأتزوج بامرأة ثانية، بفتاة صغيرة، [بل قد] أقصد بنية الباب
[المستاكة المكتحلة تكرر] بالذات،

- أعدك [يا سيدي راشد] كل سنة بعلبة شمع، مقابل حمل [Ø] تحصل عليه
من حيث شئت»⁽¹²⁾

يتكون النص من ثلاث عشرة جملة، وهي كالتالي:

ج¹: رابط: [Ø]. ج²: رابط: [عندما]. ج³: رابط: [Ø]. ج⁴: رابط: ج⁵: م: رابط: ج⁶: م: رابط:
Ø. ج⁷: م: رابط: [ت]. ج⁸: م: رابط: [Ø]. ج⁹: رابط: [Ø]. ج¹⁰: رابط: [بل] قد. ج¹¹: رابط:
[تكرر] [البنية المستاكة المكتحلة]. ج¹²: رابط: [تكرر] [سيدي
راشد]. ج¹³: م: رابط [Ø] أو [ضمير مستتر يعود على البنية المستاكة...].

جاءت أدوات الربط - في هذا النص - شكلية ومعنوية، ساهمت كلها في
تماسكه، رغم قلة الأدوات الشكلية، وهي تنوعت بين الواو، وتكرار اللفظة،
وبل، والضمير المتصل، بينما المعنوية دلت في مجملها على استئناف الحديث
تارة، وشرح الكلام السابق لها تارة أخرى، ويمكن بيان ذلك كما يلي:

دلت الواو على مجموعة من الأفعال، التي قام بها "بوالأرواح"، بعد خروجه من زاوية "سيدي راشد": سارع، راح يصعد، وربط الكاتب الحال بصاحبه (ارتياح بوالأرواح)، تكرار اللفظة (البنيّة...) لإزالة الغموض، الذي قد يواجهه المتلقي، بورودها أول مرة في النص، الكاتب ينبه المتلقي وكأنه يخاطب ذاكرته، بأن هذه اللفظة ذكرت من قبل، (بنيّة الباب) ولا مجال للغربة، وبهذا قد ترقى هذه اللفظة من مساهمتها في اتساق النص إلى انسجامه⁽¹³⁾، حيث ورد ذكرها في مواضع متباعدة في الخطاب، أما "بل" فالأصل فيها للإضراب، أي إلغاء الكلام السابق لها، وإثبات لما بعدها، غير أنها -إضافة إلى الربط - أفادت معنى التعيين في النص، أما الضمير المتصل، فدل على ربط الجملة بالجملة السابقة، بحيث يحيل الضمير إلى المتكلم قد سبق وأن تكلم.

أما المعنوية: أطلب الذرية/ لم أقرر الزواج/ سأزوج/، فقد أفادت الشرح، والتعليق على الكلام السابق، وبذلك تحقق الربط بين جمل النص، وتجسد اتساق النص.

النص الثالث

«الغرب عندما جاء خربها بالكهوف والأنفاق، [و] خاطها بالجسور، [و] تفنن بالإسمنت في باب القنطرة وسيدي مسيد، وسيدي راشد، [ثم] كأنما لم يكفه ذلك لإظهار براعته، [و] راح يفتل حبالا من الفولاذ، [و] يبني بالحديد، [و] يعلق في الفضاء»⁽¹⁴⁾.

يتكون هذا النص من أربع جمل، ويمكن عرضها بالشكل التالي:

ج¹: رابط: [و]. ج²: رابط: [و]. ج³: رابط: [ثم]. ج⁴: رابط: [و]. ج⁵: رابط: [و].
ج⁶: رابط: [و]. ج⁷.

ثانياً: "رواية الشمعة والدهاليز":

النص الأول

«التهبت الحرارة في صدره، وصعدت بسرعة إلى حلقه، وتشنجت عضلات وجهه، ثم تولت عيناه مهمة إطفاء الحرائق، الدموع، انهمرت بغزارة حارقة، لا يذكر أنه بكى بالدموع و ناح بمثل هذا الصوت، قبل الآن، قبل اليوم»⁽¹⁵⁾.

«التهبت الحرارة في صدره، [و] صعدت بسرعة إلى حلقه، [و] تشنجت عضلات وجهه، [ثم] تولت عيناه مهمة إطفاء الحرائق، [ø] الدموع، انهمرت بغزارة حارقة، [ø] لا يذكر أن [هـ] بكى بالدموع [و] ناح بمثل هذا الصوت، قبل الآن، قبل اليوم»

يتكون هذا النص من ثمان جمل، يمكن عرضها بالشكل التالي:

ج¹: رابط: [و]. ج²: رابط: [و]. ج³: رابط: [ثم]. ج⁴: رابط: [ø]. ج⁵: رابط: [ø]. ج⁶: رابط: [ø]. ج⁷: رابط: [و]. ج⁸.

النص الثاني

«فتح الباب، [ف] داهمه نور خافت من أنبوبة بعيدة، [ø] تركها أحد الجيران لسبب ما متقدمة، [ø] سحب الباب بقوة، [و] انحنى يغلق أولاً القفل السفلي، [ø] رفع قامته قليلاً، [و] عالج القفل الأوسط، [ثم] صعد الدرج، [و] تطاول، [و] أغلق القفل الأعلى، [و] نزل يقطع المسافة القليلة بين باب الدار، وباب الحديقة الصغير المهملة من جميع الوجوه... [ø] أزاح السلك، [ثم] أعاده مع ذلك، [و] كأنما في هذه الليلة بالذات، [ø] شعر بضرورة الانتماء على داره، [ø] ألقى نظرة على الجيران»⁽¹⁶⁾.

يتكون النص من ست عشرة جملة، وسنعرضها بالشكل التالي:

ج¹: رابط: [ف]. ج²: رابط: [Ø]. ج³: رابط: [Ø]. ج⁴: رابط: [و]. ج⁵: رابط: [Ø]. ج⁶: رابط: [و]. ج⁷: رابط: [ثم]. ج⁸: رابط: [و]. ج⁹: رابط: [و]. ج¹⁰: رابط: [و]. ج¹¹: رابط: [Ø]. ج¹²: رابط: [ثم]. ج¹³: رابط: [و]. ج¹⁴: رابط: [Ø]. ج¹⁵: رابط: [Ø]. ج¹⁶.

تنوعت أدوات الربط في هذا النص بين الشكلية والمعنوية، وقد تصدر الواو الشكلية بتكرارها ست مرات، وبعده "ثم" مرتين، و"الفاء" مرة واحدة، وأفادت "و" الجمع بين عدة أفعال قام بها الشاعر أمام بيته، وهو على استعداد للخروج، وكانت أهمية تعداد الأفعال، أكثر من العناية بتحديد المدة الزمنية بينها، ولذلك كانت الواو أنسب للربط، وتخللت "ثم" أدوات الربط، لإفادة الترتيب والتراخي في جملتين، تقتضيان هذا التفصيل، وهما: غلق القفل السفلي ورفع القامة، أي أن عملية القفل لم تتم بسهولة، ولذلك استغرقت وقتاً أطول، فدلّت على ذلك "ثم"، وبهذا قامت "ثم" بدورين: الربط الشكلي الداخلي بين الجمل، والربط المعنوي الخارجي، ونجد "ثم" في موضع أدت عملية الربط المزدوجة نفسها (غلق القفل الأوسط وصعود الدرج)، أما الفاء الوحيدة في النص، فربطت السبب بالنتيجة، إذ أن فتح الباب، هو سبب لظهور النور، (الترتيب والتعقيب).

أما الأدوات المعنوية، أي ترك الربط، فيبدو أن الكاتب أراد التخفيف من تكرار الواو، لأنها يمكن أن توظف في المواضع التي غابت فيها الأدوات، وكان الاستغناء عنها من البلاغة، بما أن كل الجمل غير المربوطة، تشتمل على ضمير يعود على الشاعر القائم بتلك الأفعال، وهكذا تجسد الاتساق بالترابط الحاصل.

النص الثالث

« امتدت يد الشاب، تطلب المصافحة، [ف] امتثلت يد الشاعر، كعادتها بتردد معلن عنه، [و] كأنما تشعر بلا جدوى هذه الحركة النفاقية

المحضة، مع ذلك، راحت [يد الشاب تكرر] تضغط بحرارة، وراحت [يد الشاعر تكرر] تحاول التسلل، [و] تنتظر بفارغ الصبر، انتهاء هذا الرسم»⁽¹⁷⁾.
يتكون النص من ست جمل، ويمكن عرضها خطيا بالشكل التالي:

ج¹ م: رابط: [ف]. ج² ب: رابط: [و]. ج³: رابط: [تكرر] [يد الشاب]. ج⁴ م: رابط: [تكرر] [يد الشاعر]. ج⁵ م: رابط: [و]. ج⁶.

النص الرابع:

يقول الراوي بعد قصة العارم، التي أسرت الضابط الفرنسي: «انتبه (الشاعر) إلى تعبير تفردت به، [ف] تساءل بدوره عما تعنيان، [ف] اكتفت خالته بالابتسام، [و] طلبت منه أن يسرع [ف] يخبر جميع أهل الدوار، بضرورة الهروب إلى الغابة، إلى أن تمر هذه الزوبعة، [ø] أراد أن يستفسر أكثر، [ف] نهزته أمه، قائلة إن فضوله أطول، وأعرض منه بكثير»⁽¹⁸⁾.

يتكون النص من سبع جمل، يمكن عرضها خطيا على الشكل التالي:

ج¹: رابط: [ف]. ج²: رابط: [ف]. ج³: رابط: [و]. ج⁴ م: رابط: [ف]. ج⁵ م: رابط: [ø]. ج⁶ م: رابط: [ف]. ج⁷ م.

النص الخامس

"عمار بن ياسر":

«ارتفعت الأصوات [ø] تحيي قدوم عمار بن ياسر، [ف] أحنى هذا رأسه [و] وضع يده اليمنى على شفتيه، [ثم] على رأسه، [ثم] على صدره، [و] تخطى الشارع، [ثم] +استبدال [عتبة المدخل، واضعا يده على كتف الشاعر، [ø] كأنما يخشى أن يفلت من [هـ]]»⁽¹⁹⁾.

يتكون هذا النص من تسع جمل، ويمكن عرضها خطيا كما يلي:



ج¹ م: رابط: [ف]. ج²: رابط: [و]. ج³: رابط: [و]. ج⁴: رابط: [ثم] + [استبدال]. ج⁵: رابط: [ثم] + [استبدال]. ج⁶: رابط: [و]. ج⁷: رابط: [ثم] + [استبدال]. ج⁸: رابط: [θ].

وقد توفر الربط المباشر بين الجملة الأولى، والجملة الثانية، طبقاً للقاعدة البيانية، لأن الثانية منهما بيان للأولى، حيث وضحت أن ارتفاع الأصوات، تعبير عن تحية قدوم "عمار بن ياسر"، وبقية جمل النص، تم ربطها بأدوات شكلية، وتراوحت فيها الدلالة بين جمع الأفعال، التي صدرت من قبل "عمار بن ياسر"، والترتيب دون تحديد الفاصل الزمني بينها، وهي (الأفعال) التي استعملت فيها الواو، ووظفت "ثم" في بعض الأفعال، التي قام بها "عمار بن ياسر"، لأهمية الترتيب والتراخي، وانفردت الفاء في ربط تحية الجمهور، برد التحية من قبل "عمار بن ياسر"، وكان الترتيب، والتعقيب ضروريين في هذا المقام.

النص السادس

زهيرة تشكو أمرها إلى أمها:

«أينما تحركتُ يا يمة العزيزة، قيل ل[ي]، [لو] كنت تعرفين أحداً، ملل[تُ]، مللتُ، [وإذا] قابل[تُ] مسؤولاً قال ل[ي] كلاماً آخر، لماذا ولدتني [ي] بنتاً يا يمة العزيزة؟»⁽²⁰⁾.

يتكون النص من سبع جمل، نعرضها عرضاً خطياً كما يلي:

ج¹: رابط: [ت]. ج²: رابط: [ي]. ج³: رابط: [لو]. ج⁴: رابط: [ت]. ج⁵: رابط: [و] + [إذا] + [ت]. ج⁶: رابط: [ي]. ج⁷: رابط: [ي].

وتم الربط بين جمل النص، بتكرار ضمير المتكلم (التاء والياء)، وبعض حروف العطف، منها (الواو ولو)، فتحقق اتساق النص بتوافر العلاقة السياقية،⁽²¹⁾ التي ارتبط فيها عنصر لغوي بعنصر لغوي يليه.

وخلص القول، أن أدوات الربط في الخطاب الروائي عند "الطاهر وطار" لها قيمة أساسية، حيث لاحظنا أن اختيار الأدوات، تم وفقا لمعانيها المتعارف عليها، ووظفت لتساهم في بناء الخطاب بناء متسقا ومنسجما، وقد روعي في ذلك ازدواجية دور الربط الداخلي للتركيب، والربط الخارجي، ونعني بالداخلي العلاقات الشكلية (النحوية) بين الجمل، وبالخارجي ترابط الأفكار حسب تسلسلها، وأهميتها في النص.

وقد يلاحظ قلة أدوات الربط في النصوص المدروسة، ويعود ذلك إلى طبيعة اللغة العربية، التي تختلف عن اللغات الأجنبية، كونها تمتاز بالتكثيف، والإيجاز، والاقتصاد في استخدام أدوات الربط، وهذا ما يذهب إليه "حامد أبو أحمد" في قوله: «...وهذا شيء نابع من طبيعة اللغة العربية على عكس اللغات الأوروبية، التي كانت معظمها في الأساس تطويرا للهجات الشعبية، التي عاشت فترة غير قصيرة في كنه اللغة اللاتينية، ولهذا نجد الإضافة مثلا في اللاتينية حادثة من مجرد التضام (أي ضم كلمة إلى أخرى)، وهذا هو ما يحدث في اللغة العربية، فأقول مثلا: "كتاب محمد"، على حين في اللغات الحديثة، نقول: (Livre de français)، أي نتوسل إلى الإضافة بحرف جر هو "de" وقل مثل ذلك في أشياء أخرى كثيرة»⁽²²⁾.

ويجد القارئ في النصوص تنوعا ملحوظا لاستعمال مختلف الأدوات، وإن كانت الواو أكثر حضورا بالمقارنة مع "الفاء"، و"ثم"، وغيرها من الأدوات، كما يلاحظ أيضا أحيانا غفلا مقصودا لأدوات الربط، رغبة من الكاتب في هذا، إما تخفيفا من كثرة تكرارها، أو لوضوح العلاقة المعنوية بين الجمل، والاستغناء عنها لا يؤثر في المعنى، و"الطاهر وطار" يوظف الروابط المحققة للاتساق والانسجام في الخطاب.

الهوامش:

1. جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق "السيد الجميلي، دار إحياء العلوم، ط⁴. 1998 بيروت. ص. 145.
2. عبد القاهر الجرجاني، (أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمان بن محمد الجرجاني)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد التنجي، دار النشر: دار الكتاب العربي، ط¹. 2005 بيروت. ص. 153.
3. ولد فان ديك سنة 1943، تحصل شهادة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة أمستردام، وكانت أبحاثه الأولى حول الدراسات اللسانية للآداب، ثم تحول إلى دراسة نحو النص، وتداولية الخطاب، واشتغل أستاذا لدراسات الخطاب في جامعة أمستردام. المرجع: فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، 2000 المغرب. ص. 9.
4. فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، 2000 المغرب. ص. 71 إلى 131.
5. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط¹. 1991. ص. 31، 32، 33، 34.
6. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: الحبيب بلخوجة تونسي. 1968. ص. 299. نقلا: عن إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، ط¹. 2003 الأردن. ص. 76.
7. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص. 5.
8. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص. 6، 52.
9. الاستبدال: عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر. ويعتبر وسيلة أساسية تُعتمد في اتساق النص، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم، المثال على ذلك: (فأسي جد مثلومة. يجب أن أقتني [فأساً] أخرى حادة). [الحذف: علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، أي أن الحذف عادة علاقة قبلية، تختلف علاقة الحذف عن علاقة الاستبدال كونها لا تترك أثراً، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلفه الاستبدال، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً: المثال على ذلك: كم ثمناه؟ - خمسة جنيهات، إن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص. محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص. ص. 19، 20، 21.
10. الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، ط¹. 1993 المغرب. ص. 36، 37.



11. الطاهر وطار، الزلزال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط³. د ت الجزائر. ص.78.
12. رواية الزلزال 134
13. مفتاح بن عروس، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية(مقاربة لسانية)(لا يمكن أن نتصور نصا منسجما دون أن يكون متسقا) مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر. (ملتقى النص) العدد 12. شعبان 1418هـ/ ديسمبر 1997 م. ص.431
14. رواية الزلزال.ص.168
15. الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، موفم للنشر والتوزيع- 2004 الجزائر. ص. 160
16. رواية الشمعة والدهاليز . ص. 16، 17
17. رواية الشمعة والدهاليز ص. 27
18. رواية الشمعة والدهاليز ص. 36
19. رواية الشمعة والدهاليز ص. 99
20. رواية الشمعة والدهاليز ص. 118
21. مفتاح بن عروس، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية(مقاربة لسانية) المرجع السابق. ص.435.
22. حامد أبو أحمد، الخطاب والقارئ نظريات التلقي وتحليل الخطاب، وما بعد الحداثة مركز الحضارة العربية. ط2. 2003. ص.142.